مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٥: ١٢–٢٠)

في تلك الأيامِ جَرَت على أيدي الرسلِ آياتٌ وعجائبُ كثيرةٌ في الشعب. (وكانوا كلّهم بنفسٍ واحدةٍ في رواقِ سليمان* ولم يكن أحدٌ من الآخرين يجترئُ أن يُخالِطهم. لكن كان الشعبُ يُعظِّمهم* وكان جماعاتٌ من رجالٍ ونساءٍ ينضمُّونَ بكثرةٍ مؤمنينَ بالرب)* حتى إنَّ الناسَ كانوا يخرجونَ بالمرضى إلى الشوارعِ ويضعونَهم على فُرُشٍ وأسِرَّةٍ ليقعَ ولو ظِلُّ بُطرسَ عند اجتيازِهِ على بعضٍ منهم* وكان يجتمع أيضاً إلى أورشليمَ جمهورُ المدنِ التي حولها يحملون مرضى ومعذَّبينَ من أرواحٍ نجسة. فكانوا يُشْفَون جميعُهم* فقام رئيسُ الكهنةِ وكلُّ الذين معه وهم من شيعةِ الصَّدوقيينَ وامتلأوا غَيرةً* فألقَوا أيديَهم على الرسُلِ

أحد توما

غالباً ما يرتبط أحد توما في ذهننا بالشك، شك توما الرسول بقيامة الرب يسوع، هذا الشك الذي يرافقنا في حياتنا، ويظهر إلى الواجهة بين الحين والآخر، خاصة عندما تواجهنا حالات فراق أحبّائنا؛ فأين هو ربنا، وإذا كان قد قام لماذا لا يقيم أحبّاءنا أيضا من الموت؟ كما يظهر أيضاً عندما يواجهنا غير المؤمنين محاولين زرع الشكّ في نفوسنا. غير أن حادثة توما تمثّل محطة من محطات عديدة في إنجيل يوحنا مركزها الإيمان، الإيمان بأن يسوع هو المسيح ابن الله (يو ٢٠: ٣١).

من هذا المنطلق نلاحظ تدرّجاً في إنجيل يوحنا في موضوع الإيمان بيسوع المسيح ابن الله. وفي كلّ مرّة نجد الرب يسوع واقفاً أمام مَن يتكلّم معهم ومظهراً لهم ذاته، وحاثًّا إيّاهم على الإيمان به.

يبدأ هذا الأمر مع دعوة يسوع لتلاميذه وإظهاره لهم معرفته الإلهية: «رأى يسوعُ نثنائيلَ مُقبِلاً إليه فقال عنه هوذا إسرائيليٌّ حقًّا لا غِشَّ فيه. قال له نثنائيلُ من أين تعرِفُني؟ أجاب يسوعُ وقال له قبل أن دعاكَ فيليبُّسُ وأنت تحت التّينة رأيتُك. أجاب نثنائيلُ وقال له يا معلّم أنت ابنُ اللهِ، أنت ملِكُ إسرائيل. أجاب يسوعُ وقال له هل آمنتَ لأنّي قلتُ لك إنّي رأيتُك تحت التينةِ؟» (يو ١: ٤٧–٥٠).

وعندما التقى الرب يسوع المرأة السامرية وحدّثها وأظهر لها ذاته (يو ٤: ٢٦)، ذهبت وأخبرت أهل مدينتها بأنها التقت إنساناً قال لها كلّ ما فعلت. وبعد أن آمن بيسوع كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة، أتى إليه السامريون وسألوه أن يمكث عندهم: «فمكث هناك يومين، فآمن به أكثر جداً بسبب كلامه، وقالوا للمرأة إنّنا لسنا بعد بسبب كلامِكِ نؤمن، لأنّنا نحن قد سمِعنا ونعلمُ أنّ هذا هو بالحقيقةِ المسيحُ مخلِّصُ العالمِ» (يو٤: ٤٠–٤٢).

وتتصاعد الأحداث خاصة مع شفاء الرب يسوع للأعمى منذ مولده وإظهاره قدرته الإلهيّة. فبعد أن طلى يسوع عيني الأعمى بالطين وطلب إليه أن يذهب ليغتسل في بركة سلوام، ذهب ذاك واغتسل وعاد بصيراً. حادثة الشفاء هذه أدّت إلى مشاحنات عنيفة بين الفريسيين من

العدد ٢٠١١/١٨

الأحد ١ أيار

أحد الرسول توما

تذكار القديس إرمياء النبي

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الأول

وجعلوهم في الحبس العامّ* ففتح ملاكُ الربِّ أبوابَ السِّجنِ ليلاً وأخرجهم وقال* امضُوا وقِفوا في الهيكلِ وكلّموا الشعبَ بجميعِ كلماتِ هذه الحياةِ.

الإنجيل

(يوحنا ٢٠: ١٩–٣١)

لما كانت عشيَّةُ ذلك اليومِ وهو أولُ الأسبوعِ والأبوابُ مُغلقةٌ حيث كان التلاميذُ مجتمعينَ خوفاً من اليهود جاء يسوعُ ووقف في الوسْطِ* وقال لهم السلامُ لكم* فلما قال هذا أراهُم يديهِ وجنبَه. ففرح التلاميذُ حين أبصروا الربَّ* وقال لهم ثانيةً السلامُ لكم كما أرسلني الآبُ كذلك أنا أرسِلكم* ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم خُذوا الروحَ القدس* مَن غفَرتم خطاياهم تُغفَر لهم ومن أَمسكتم خطاياهم أُمسِكَتْ* أما توما أحدُ الإثنَيْ عَشَرَ الذي يقالُ له التوأم فلم يكن معهم حين جاءَ يسوع* فقال له التلاميذُ الآخرونَ إنَّنا قد رأينا الربَّ. فقال لهم إن لم أعاينْ أثَرَ المسامير في يديهِ وأضع إصبعي في أثر جهة وبين الأعمى وأهله من جهة أخرى أدّت بدورها إلى إخراج الأعمى من المجمع، إلى أن وجد يسوع الأعمى وسأله إذا كان يؤمن به: «فسمعَ يسوعُ أنَّهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له أتؤمنُ بابنِ اللهِ، أجاب ذاك وقال مَن هو يا سيِّدُ لأؤمنَ به؟ فقال له يسوعُ قد رأيتَهُ والذي يتكلَّم معك هو هو. فقال أؤمنُ يا سيّدُ، وسجد له» (يو ٩: ٣٥–٣٨).

ومع إقامة لعازر تتزايد الأمور تعقيداً، إذ كيف يمكن ذلك بعد أن كان لعازر الميت قد أنتن، ويوضع إيمان الأختين على المحك: «فقالت مرتا ليسوعَ، يا سيِّدُ لو كنتَ ههنا لم يمت أخي، لكنّي الآن أيضاً أعلمُ أنَّ كلَّ ما تطلُبُ من اللهِ يُعطيكَ اللهُ إيَّاهُ. قال لها يسوعُ سيقومُ أخوك. قالت له مرتا أنا أعلم أنَّه سيقوم في القيامةِ في اليومِ الأخير. قال لها يسوعُ أنا هو القيامةُ والحياةُ، مَن آمن بي ولو مات فسيحيا، وكلُّ مَن كان حيًّا وآمن بي فلن يموتَ إلى الأبدِ. أتؤمنينَ بهذا؟ قالت له نعم يا سيد، أنا قد آمنتُ أنَّك أنت المسيحُ ابنُ اللهِ الآتي إلى العالمِ» (يو ١١: ٢١–٢٧).

إلاّ أنّ الأمور تصل إلى ذروتها مع قيامة الرب يسوع نفسه من بين الأموات. وبالرغم من كل ما عمل الرب يسوع من آيات، ومن بينها إقامة لعازر من بين الأموات، أمام تلاميذه، لم يصدّقوا أول الأمر، وهذا ما دفع توما إلى الشكّ: «أمّا توما أحد الإثني عشرَ الذي يُقالُ له التَّوأمُ فلم يكن معهم حين جاء يسوعُ. فقال له التلاميذُ الآخرونَ قد رأينا الربَّ. فقال لهم إنْ لم أُبصِرْ في يديه أثَرَ المسامير وأضعَ إصبعي في أثرِ المساميرِ وأضع يدي في جنبِه لا أؤمِنْ» (يو ٢٠: ٢٤–٢٥).

غاية هذه الأحداث والآيات التي ذكرها الإنجيلي يوحنا إذاً إنّما هي الإيمان، الإيمان بيسوع على أنّه المسيح ابن الله «وآياتٍ أُخَرَ كثيرةً صنعَ يسوعُ قدَّامَ تلاميذِهِ لم تُكتَب في هذا الكتاب، وأمَّا هذه فقد كُتِبَت لتؤمنوا أنَّ يسوعَ هو المسيحُ ابنُ اللهِ، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو ٢٠: ٣٠–٣١). وفي جميع هذه الأحداث نرى الرب يسوع يأتي ليزيل كلّ شكّ أو تساؤل أو عائق يحول دون الإيمان به؛ ففي حادثة السامرية يأتي إلى أهل السامرة ويمكث عندهم (٤: ٤٠)، وفي حادثة الأعمى يجده يسوع ويظهر له ذاته (٩: ٣٥)، وفي حادثة لعازر يأتي إلى أختيه ليثبّت إيمانهما (١١: ١٧–٤٤)، وأخيراً في حادثة توما يقتحم الرب يسوع الأبواب المغلقة، والتي هي رمز لأبواب القلب المغلقة أمام الإيمان بالرب يسوع، ليظهر ذاته لتوما (٢٠: ٢٦–٢٩). يدّل ذلك كله على عظمة محبّة الله لنا لأنّه بذل ابنه الوحيد يسوع المسيح من أجلنا لننال الحياة الأبدية: «هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ حتى بذَلَ ابنه الوحيد لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمن به بل تكون له الحياةُ الأبديةَ» (يو ٣: ١٦).

إذاً الإيمان بالرب يسوع هو المحور في إنجيل يوحنا، والرب يسوع يأتي ليقف أمامنا في كلّ مرة يتعرّض فيها إيماننا للتزعزع. وما حدث مع توما هو ما قد يحدث مع كلّ واحد منّا حين نشكّ بقيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات، وكما أتى الرب إلى توما هكذا يأتي إلينا بالإنجيل ليشدّدنا ويقوي إيماننا فنهتف مع توما: «ربّي وإلهي» (يو ٢٠:٢٨)، ونسمع قول الرب «طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يو ٢٠: ٢٩).

المسامير وأضَعْ يدي في جنبهِ لا أؤمن* وبعد ثمانيةِ أيامٍ كان تلاميذهُ أيضاً داخلاً وتوما معهم فأتى يسوعُ والأبوابُ مُغلَقةٌ ووقفَ في الوسْط وقال السلامُ لكم* ثم قال لتوما: هات إصبعك إلى ههنا وعاين يديَّ وهاتِ يدك وَضَعْها في جنبي ولا تكنْ غيرَ مؤمن بل مؤمناً* أجاب توما وقال له: ربّي وإلهي* قال له يسوع: لأنكَ رأيتَني آمنتَ، طوبى للذين لم يَرَوا وآمنوا* وآياتٍ أُخَرَ كثيرةً صنع يسوعُ أمام تلاميذه لم تُكتَب في هذا الكتاب. وأمَّا هذه فقد كُتبت لتؤمنوا بأنَّ يسوع هو المسيحُ ابنُ الله. ولكي تكونَ لكم إذا آمنتم حياةٌ باسمه.

تأمل

كلمة «الإيمان» من حيث اللفظ واحدة، ولكنها تحمل معنيين متمايزين: هناك نوع من الإيمان يكون عبر موافقة النفس على أمر معيّن، وهو مفيد للنفس، كما يقول الرب ذلك: «إن مَن يسمع كلامي ويؤمن بمن أرسلني فله الحياة الأبدية ولا يصير إلى الهلاك» (يو ٥: ٣٤). وأيضاً: «مَن يؤمن بالإبن لا يُحكم عليه، بل انتقل من الموت إلى الحياة

ممارسات للتصويب

بعدما عيَّدنا الفصح العظيم المقدَّس وعَبَرْنا أسبوع التجديدات الذي نجدّد فيه التعييد للفصح كلّ يوم، نصل إلى الأحد المدعو «الأحد الجديد». بعد قيامة ربّنا أصبح كل شيء جديداً إذ «أشرق ربيعٌ جديدٌ» كما نقول في تراتيل هذا الأسبوع. إذا كانت الطبيعة تجدّدت وفرحت بقيامة الرب، فكم بالحريّ علينا نحن أن نتجدّد ونعود لنلبس الحلّة الجديدة التي نسجها لنا الرب بقيامته المحيية والتي تسربلناها بمعموديّتنا، لكنّنا في بعض الأحيان نلطّخها ببعض الممارسات التي يمكننا تصويبها لنصل نحن وجميع مَن حولنا، من دون عثرة، إلى ملكوت الله؟

إذا دخلنا إلى أيٍّ من كنائسنا الأرثوذكسية نرى عدداً من الممارسات التي تُدخِلنا في خانة «الفوضى»، وربما الكثير من هذه الممارسات ناتجٌ من الاندفاع والحماسة اللتين يتمتّع بهما شعبنا، إلاّ أنّنا نترجم حماستنا بطريقة غير مألوفة.

بدايةً، ننطلق من المعضلة التي مهما تمّ البحث عن حلول لها تبقى معضلة، وهي قضية المناولة. ففي الكثير من الأحيان يحتمل الكهنة والشمامسة وخدّام الهيكل كلاماً قاسياً من المؤمنين المتوجهين نحو الكأس، مع العلم أنّ على الذي يتّجه ليتناول جسد الرب ودمه أن يكون متسالماً مع الكلّ نفسيًّا وجسديًّا. يتدافع «المؤمنون» ليصلوا إلى المناولة، وإذا طلب منهم أحدٌ التوجُّه إلى كأس أخرى غير الموجودة عند الباب الملوكي يتذمرون. الكلُّ يريدون أن يتناولوا في الوسط وكأنّ هذه الكأس هي المناولة الوحيدة الحقيقية والكؤوس الأخرى هي مزيّفة. أمّا إذا كان «المطران» يناول في الوسط والكهنة يناولون في الجهتين الأخريين فلا يعود أحدٌ من المؤمنين يحيد عن الصف المتوسّط وكأنّ المناولة من يد الأسقف أهمّ أو «أصليّة» أكثر من المناولة من يد الكاهن. إنّ هذا الأمر يمسّ إيماننا مباشرة كما يمسّ جوهر المناولة وفعل الإستحالة (أي عمل الروح القدس) الذي به يتحوّل الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه، هذا الخبز والخمر نفسه الذي يُقسَّم على كلّ الكؤوس الموجودة لمناولة جميع المؤمنين. عدا عن المعنى اللاهوتي والعقائدي للأمر، يجب ألاّ ننسى الأمر الإنساني المرتبط بالأسقف أو الكاهن «البشري» الذي يناول، والذي مهما كافح وناضل وكانت لديه قوّة احتمال، إلاّ أنّه يبقى إنساناً قابلاً للتعب. لا أحد يشكّ في محبّة الشعب لأسقفه أو كاهنه، لكنّ هذه المحبة يجب ألاّ تكون بحسب المثَل الشعبي «ومن الحبّ ما قتل». ففي الأعياد الكبيرة على مثال الميلاد والفصح المجيدين تندفع الجموع نحو كأس واحدة من دون التفكير بالشخص الذي يقف لمدّة من الزمن قد تتخطّى الساعة في بعض الأحيان، لذلك علينا أن نعمل بحسب ما يقوله الرسول بولس: «المحبّة تتأنّى وترفق».

إلى ذلك، لا يمكننا إلاّ أن ننتبه إلى فعل «التدافع» الذي يحدث خلال توجّه المؤمنين نحو الكأس المقدّسة للمناولة. في الكثير من الأحيان تحدث «معارك» (إذا صحّ التعبير) بين عدد من الأشخاص يريد كلٌّ منهم أن يكون أوّل مَن يتناول. هذا الموقف ليس لائقاً، لأنّنا إن آمنّا بما يقوله القديس يوحنا الذهبي الفم في عظة الفصح: «المائدة مملوءة فتنعّموا كلّكم! العجل

(يو ٣: ١٨؛ ٥: ٢٤). يا لمحبة الله التي لا نهاية لها! لقد أرضى الأبرار الله مدّة سنوات عديدة، وما نالوه بسلوكهم الحسن مدّة سنوات طويلة يمنحه لك يسوع في ساعة واحدة (من العناء). لأنك إذا كنت تؤمن أن يسوع المسيح ربّ، وأن الله أقامه من الأموات، فأنت تخلص (رو ١٠:٩)، وتُنقل إلى الفردوس بواسطة ذاك الذي أدخل اللص إلى الفردوس. ولا تشكّ في أن ذلك ممكن، لأن الذي أنقذ اللص الذي آمن، بعد ساعة واحدة من الإيمان على هذه الجلجلة المقدسة (لو ٢٣: ٤٣)، هو نفسه يخلّصك أنت الذي آمنت.

وهناك نوع آخر من الإيمان يمنحه المسيح علاوةً على النعمة: «يتلقى واحد من الروح كلام الحكمة. وآخر يتلقى، وفقاً للروح نفسه، كلام المعرفة وسواه الإيمان في الروح نفسه، وآخر هبة الشفاء» (١ كور ١٢: ٨–٩). ها هو الإيمان بحسب النعمة التي يمنحها الروح. إنه ليس عقائدياً فحسب، بل يعمل أعمالاً تفوق قوى البشر. فمن له مثل هذا الإيمان ويقول لهذا الجبل: «انتقل من هنا إلى هناك، ينتقل» (متى ١٧: ١٩)، مَن يقول ذلك وهو يؤمن أن الشيء سيحدث (مر ١١: ٢٣) ولا يشك في قلبه، ينال هذه النعمة.

القديس كيرلس الأورشليمي

سمين فلا ينصرف أحد جائعاً»، لا نعود نقوم بهذا الفعل غير اللائق.

إضافةً إلى ذلك، فإن الكثير من المؤمنين يُستَعبدون لفنجان القهوة والسيجارة الصباحيَّين فيصبحان أهمّ من المناولة. حجّتهم أنّهم يُصابون بألم في الرأس إذا لم يتناولوا القهوة أو يدخّنوا صباحاً، فهل هذان هما دواء أفضل من المناولة «التي تشفي كلّ مرض وكلّ استرخاء»؟ أمّا التبرّج الزائد لدى النساء، فحدّث ولا حرج، وخصوصاً أحمر الشفاه الذي يترك بقعاً مستعصية على الآنية المقدسة وعلى «الكاليما» (أي القماشة الحمراء التي يُمسح بها الفم بعد المناولة).

في النهاية، ما نقوله ليس للإنتقاد إنّما «ليكون كل شيء بلياقة وترتيب» على حسب قول الرسول بولس. فإن لم نحسّن من تصرّفاتنا لا يمكننا أن نلوم الآخرين على تصرّفاتهم، لأننا نحن نؤلّف الكنيسة، فإذا كنا نحن فوضويّين لا يمكننا الكلام على كنيسة خالية من العيب.

(يتبع)

قديسون جدد

أضافت الكنيسة الأرثوذكسية البلغارية إلى لائحة القديسين الشهداء الجدد الذين استشهدوا لأجل الإيمان في بلدتي باتاك ونوفو سيلو خلال ثورة نيسان ١٨٧٦.

جرى إعلان القداسة بقرار من مجمع الكنيسة الأرثوذكسية البلغارية المقدّس المنعقد في آذار ٢٠١١، وهو الأوّل منذ عام ١٩٦٤ والأوّل منذ أن تسلّم البطريرك الحالي مكسيموس مهامه عام ١٩٧١.

عدد الشهداء يفوق الـ٥٠٠٠، لكن التاريخ لم يحفظ إلاّ بعضاً من أسمائهم. لقد جمعهم العثمانيون في دير في مدينة أبريلتزي الوسطى وفي مدينة باتاك وقتلوهم.

نعرف بين الذين استشهدوا الكاهنين بطرس ونيتسو إضافةً إلى ترندافيل ويوحنا وإيليا، ونيقولاوس وجاورجيوس مع سبع راهبات.

يعيَّد لتذكار شهداء نوفوسيلو في ٩ أيار ولشهداء بتاك في ١٧ أيار.

مكتبة عامة

تُعلن رعية القديس ديمتريوس في الأشرفية عن فتح أبواب مكتبتها العامة والبدء باستقبال كل مَن يود إستعارة كتاب أو المطالعة داخلها. المكتبة تضم حوالي الأربعة آلاف كتاب ومنشور ديني تتناول المواضيع التالية: ليتورجيا، كتاب مقدّس، تاريخ كنسي، إيمان وعقيدة، أديان، أخلاقيات، آباء الكنيسة، حياة روحية، فلسفة، علم نفس، تاريخ، إجتماعيات، وغيرها.

الكتب مدونة في الحاسوب ويمكن الوصول إليها من خلال إدخال إسم الكاتب أو عنوان الكتاب أو المواضيع الموجودة فيه.

كذلك هناك إمكانية للبحث عبر الإنترنيت في قاعة المكتبة ذاتها.

بإمكان كل مَن يريد الإستفادة من الكتب الروحية والدينية والثقافية الموجودة داخل المكتبة المجيء إلى المركز الرعائي الشامل يومياً بين الساعة الثالثة بعد الظهر والساعة الثامنة مساءً كما يمكنه الإستفسار على الرقم التالي: ٠١/٣٣٤٠٨٦.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb